Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 16 / العـدد 03 (خاص) / 2022 / ص ص 21 - 30

اضطراب مهام نظرية العقل لدى التوحديين - قراءة في بعض الدراسات الحديثة -

Theory of Mind Disorder in Autistic People -Reading in Several Recent Studies-

كلثوم بن حميدة [1] ، خالد بوعافية [2]

1 جامعة ورقلة (الجزائر) ، benhoida.kelthoum@univ.ouargla.dz

2 جامعة ورقلة (الجزائر) ، bouafia_khaled130@yahoo.fr

تاريخ إنعقاد الملتقى: 2020/03/03 تاريخ النشر: 2022/11/15

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تناول مختلف البحوث التي تعرضت لاضطراب مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين، بحيث تم أخذ 06 دراسات حديثة تناولت اضطراب مهام نظرية العقل.

الدراسة الأولى بعنوان "استخدام القصة الاجتماعية كمدخل للتغلب على القصور في مفاهيم نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين" بحيث أن للقصة الاجتماعية دوراً هاما في تنمية المهارات الاجتماعية ليس فقط لذوي التوحد البسيط ولكن لذوي التوحد المتوسط والشديد.

أما الدراسة الثانية كانت بعنوان "مقياس مفاهيم نظرية العقل للأطفال التوحديين" تناولت تصميم مقياس مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين وربما لغيرهم من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال العاديين أيضا.

والدراسة الثالثة بعنوان "نظرية العقل والتواصل لدى الأطفال التوحديين مقاربة وظيفية نمائية" تم التطرق إلى أن الصعوبة المعرفية *(TOM)* يعتمد عليها بشكل كبير لتفسير الاضطرابات التواصلية النمائية لدى هؤلاء الأطفال في حياتهم اليومية.

والدراسة الرابعة بعنوان "تناول أسبرجر ونظرية العقل" بحيث تم تقييم الكفاءات لدى الطفل والمراهق الذين يعانون من تناذر أسبرجر.

والدراسة الخامسة بعنوان "نظرية العقل لدى الطفل التوحدي" تم التطرق فيها إلى أن تأثير اضطراب مهام نظرية العقل على كل من الجانب المعرفي واللغوي وخاصة الاجتماعي.

وفي الأخير كتاب بعنوان "التوحد ونظرية العقل" تم التطرق فيه بصفة عامة عن فصول نظرية للتوحد وأهم النظريات المفسرة للتوحد ومن بينها نظرية العقل وقد اخترنا اختبار "سالي وآن" من أهمها وأكثرها استخداما.

كلمات مفتاحية: نظرية العقل، التوحد.

ABSTRACT:

This current study aims to address the various researches that have been subject to the disorder of the tasks of mind theory in autistic children, so that 06 recent studies were taken that deal with the disorder of the tasks of mind theory.

The first study, entitled "Using the Social Story as an Introduction to Overcoming the Deficiencies in the Concepts of Mind Theory among Autistic Children" so that the social story plays an important role in developing social skills not only for people with simple autism but for people with moderate and severe autism.

As for the second study, titled 'Scale of Concepts of Mind Theory for Autistic Children', it dealt with designing a scale of the tasks of the mind theory of autistic children and perhaps for other children with special needs and ordinary children as well.

And the third study titled 'Theory of Mind and Communication in Autistic Children is a Functional and Developmental Approach' It was touched on that the cognitive difficulty (TOM) relies heavily on it to explain the developmental communication disorders of these children in their daily lives.

And the fourth study, entitled "Taking Asperger and Theory of Mind", so that the competencies of children and adolescents suffering from Asperger syndrome were evaluated.

- عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني الأول حول: اضطراب طيف التوحد - التشخيص وسبل التكفل بين الواقع والمأمول. **doi: 10.34118/ssj.v16i3.2621**

المنعقد بكلية العلوم الإجتماعية - جامعة عمار ثليجي بالأغواط **http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/2621**

ISSN: 1112 - 6752 | **رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006** | **EISSN: 2602 - 6090**

And the fifth study, titled 'Theory of Mind of an Autistic Child', was touched upon to the effect of the disruption of the tasks of mind theory on both the cognitive, linguistic, and especially the social aspect.

And in the last book titled 'Autism and Theory of Mind' was discussed in general on the chapters of the theory of autism and the most important theories that explain autism, including the theory of mind and we have chosen the 'Sally and Anne' test of the most important and most used.

Keywords: Theory of Mind, Autism

1- مقدمة:

الاضطرابات النمائية الشاملة أو تسمى أيضا بالاضطرابات الارتقائية الشاملة من المشكلات التي تصيب الأطفال الرضع والأطفال في مرحلة الطفولة أو في مرحلة المراهقة من خصائصها تشوه أو اختلال وظيفي في نمو الوظائف النفسية الأساسية مثل اللغة، المهارات الاجتماعية من تفاعل وتواصل اجتماعي، الانتباه والإدراك، والصيغة الأكثر انتشاراً من الاضطرابات النمائية المنتشرة أو المتغلغلة ما يعرف باضطراب التوحد التقليدي أو الكلاسيكي (الأوتيزم)، وربما يتمكن الآباء من ملاحظة أعراض الاضطرابات النمائية على الأطفال في مرحلة المهد حيث غالبا تبدأ هذه الأعراض على الأطفال خلال الثلاث سنوات الأولى من العمر.

والتوحد من الاضطرابات المعقدة سواء في التشخيص أو العلاج بحيث كلما تقدم الطفل في العمر زادت أعراضه شدة بحيث اختلفت وجهات نظر الباحثين والممارسين في التعامل معه ومن خصائصه ضعف التفاعل الاجتماعي والبرود العاطفي الشديد، ضعف استخدام اللغة والتواصل مع الآخرين وفقدان الإحساس بالشخصية، الانشغال المرضي بموضوعات معينة، الشعور بالقلق الحاد، القصور في آداء بعض المهارات الاستقلالية والحياتية بالإضافة إلى انخفاض في مستوى الوظائف العقلية، كما لوحظ أيضا على أطفال التوحد القصور في مهام نظرية العقل بحيث يجدون صعوبة في إدراك الحالة العقلية للآخرين، فنظرية العقل تسهم في قدرة الأشخاص على فهم مشاعر الآخرين وبهذا تسهل التفاعل الاجتماعي والتواصل سواء لفظي أو غير لفظي وكذلك تبادل الأفكار مع الآخرين والاندماج معهم على خلاف أن يفتقد الفرد هذه القدرة على التنبؤ والفهم بحيث أنها تحد بدرجة كبيرة من هذا التواصل وفهم ما يدور من أفكار الآخرين وسنسلط الضوء في هاته الورقة إلى بعض الدراسات التي تناولت اضطراب مهام نظرية العقل.

2- إشكالية:

تعد نظرية العقل من النظريات التي تفسر الحالة العقلية للفرد من أفكار وانفعالات واعتقادات سواء لنفسه أو للآخرين بالإضافة إلى القدرة على استعمال هذه المعلومات لتفسير أقوال وسلوك والتنبؤ بأفعال الآخرين، ويمكن تعريف نظرية العقل كما ورد في دراسة للباحث عبد العزيز السيد التي تناولت بناء مقياس مفاهيم نظرية العقل على أنها القدرة على استنتاج الحالات العقلية (الاعتقادات، النوايا، الرغبات، التظاهر، الأفكار، المعرفة، الفهم، الإدعاءات،...إلخ) سواء لنفسه أو للآخرين، وهي تعتمد على فكرة أن السلوكيات الصادرة عن الفرد تعتمد على قدرته على فهم مايجري في عقول الآخرين من خلال تعامله معهم. وتعد هذه القدرة ضرورية للإنسان فهي تمكنه من التواصل والتفاعل مع الآخرين، وهي من أهم العوامل اللازمة للفهم الاجتماعي. كما أنها تعتبر ضرورية لفهم وتوقع سلوك الآخرين. (عبد العزيز السيد وسلوى رشيد،2012، ص780)

وكان أول من أطلق مصطلح "نظرية العقل" هما العالمان بريماك Premack و ودروف Woodreff سنة 1978 حيث أوضحا أن الفرد يمتلك نظرية للعقل إذا عزا الحالات الذهنية لنفسه وللآخرين، وهذه الحالات لا يمكن رصدها بشكل مباشر، ويدخل هذا في نطاق النظام الاستدلالي كنظرية ويمكن استخدام هذا النظام لعمل تنبؤات حول سلوك الآخرين، وقد لاتكون النتائج قطعية في هذا المجال ولكنها كانت مقدمة لعلم جديد قد تمت ولادته. (محمد صالح الإمام وفؤاد عبد الجوالدة، 2010، ص164)

ويعد بارون كوهين Bron Cohen أهم الرواد الذين أخذوا على عاتقهم دراستها عند فئة المصابين بالتوحد، حيث لوحظ أن الأفراد الذين يعانون من التوحد يجدون صعوبة في إدراك الحالة العقلية للآخرين، ويقترح بارون كوهين أن الخاصية الأساسية في التوحد هي عدم القدرة على استنتاج الحالة العقلية للشخص الآخر، إذ يعتبر الاختلالات التي تظهر عند هؤلاء المصابين والمسببة لقصور في النمو الاجتماعي، في التواصل وفي اللعب الرمزي ماهي إلا محصلة ونتيجة القصور في ميكانيزم نظرية العقل، وهذا القصور هو خلل انتقائي لا يرتبط بالقدرات المعرفية الأخرى، وفي حالة المعاناة من التوحد الشديد قد لا يمتلك الأطفال ذوي التوحد مفهوم العقل إطلاقا، ولقد أطلق على هذا العجز "نقص نظرية العقل" أو "عمى العقل"، في إحدى مهام نظرية العقل المستخدمة بشكل واسع وهي المهمة التي يطلق عليها اسم "اختبار سالي وآن" (Bogdashina, Olga, 2006:48)

يمكن للتوحد أن يؤثر على النمو الطبيعي للطفل في مجال الحياة الاجتماعية ومهارات التواصل حيث يواجه طفل التوحد صعوبة في مجال التواصل والتفاعل الاجتماعي، كما لديه خلل في تطور الوظائف المعرفية، وعجز شديد في استعمال اللغة وتطورها (رائد العبادي، 2006، ص78)

ويشير عبد العزيز السيد إلى أن التوحد باعتباره اضطراب شديد في التواصل والسلوك يصيب الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة من العمر يؤثر في سلوكهم، حيث نجد معظمهم يفتقرون إلى الكلام المفهوم ذي المعنى الواضح، كما يتصفون بالانطواء على أنفسهم وعدم الاهتمام بالآخرين وتبلد المشاعر، وقد ينصرف اهتمامهم أحيانا إلى الحيوانات أو الأشياء غير الإنسانية ويلتصقون بها.

ويعد التوحد إعاقة اجتماعية حيث يعاني الطفل على أثرها من قصور واضح في مستوى نموه الاجتماعي بدل من أن تكون لديه القدرة على توقع أفعال ورغبات الآخرين ومشاعرهم والتواصل وتبادل الأفكار مع بعضهم البعض، وافتقاد هذه القدرة على التوقع والفهم تحد من تفاعله ونموه الاجتماعي وفهم المشاعر والانفعالات وهذا يسمى بنظرية العقل. (عبد العزيز السيد، 2006، مرجع سابق، ص22)

ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة الحالية في تناولها لمختلف البحوث التي تعرضت لاضطراب مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين.

3- أهداف الدراسة:

- تناول لمختلف البحوث التي تعرضت لاضطراب مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين.

4- أهمية الدراسة:

- ندرة الدراسات التي تناولت نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين.
- تسليط الضوء على مفاهيم نظرية العقل لدى التوحديين للنهوض بها من أجل إعداد البرامج المناسبة لهم.
- إثراء التراث السيكولوجي المتعلق بنظرية العقل والتوحد.
- أهمية الشريحة العمرية التي يتناولها البحث، وهي مرحلة الطفولة التي تعد من المراحل الهامة في التكفل المبكر للطفل التوحدي.

5- مفاهيم الدراسة:

يمكن تحديد مصطلحات الدراسة الحالية كالآتي:

5-1- نظرية العقل Theory of Mind:

أو "قراءة العقل" هي "بمثابة نموذج يفترض أن الآخرين يمتلكون عقولاً مختلفة عن بعضها البعض، ويعتمد ذلك على الطبيعة التبادلية للتفاعل الاجتماعي والاهتمام المشترك وفهم انفعالات وأفعال الآخرين". (Baron-cohen et al.,1997)

تعرف نظرية العقل أيضا بأنها: "تقوم على بيان قدرة الفرد على التنبؤ بسلوك الآخرين، ورغباتهم وفهم التمثيلات المعرفية لذاته وللآخرين، وهي مماثلة لنظرية التمثيل العقلي وتفترض أن الدماغ هو نوع من الكمبيوتر، وأن العمليات العقلية هي تقديرات أو تخمينات" (Dvid, 2004)

وتعرف أيضا: "تصور عقلي لما يدور في عقول الآخرين، لمعرفة الحالات العقلية التي تقف وراءها" (خطاب، 2012، ص116)

أنها: "قدرة الأطفال على معرفة واستنتاج ما يدور في عقول الآخرين، من أفكار ومعتقدات وتحديد اتفاقها مع الواقع وتفسير سلوكهم والتنبؤ به في ضوء ذلك" (السيسي وآخرون، 2014، ص44)

كما تعرف أيضا: "هي عبارة عن مجموعة من المهام، من خلالها يتعرف الطفل المعاق عقليا على مقاصد ونوايا ورغبات ومشاعر الآخرين من خلال معالجته لسلوكيات الآخرين" (سهام عبد النبي الشيباني، 2018، ص75)

5-2- التوحد Autism:

يعد اضطراب طيف التوحد أحد الاضطرابات العصبية النمائية التي ظهر الاهتمام بها مؤخرا والذي صنف كفئة مستقلة من فئات الإعاقة، ويؤثر على الفرد في جوانب محددة من النمو والسلوك. وقد عرّف الدليل الإحصائي التشخيصي الاضطراب بطبعته الخامسة (Diagnostic and Statistical Manual-DSM5) على أنه اضطراب في النمو العصبي يتميز بإعاقة شديدة في التواصل اللفظي وغير اللفظي، والتفاعل الاجتماعي، ومحدودية في الأنماط السلوكية وتكرارها، والاهتمامات والأنشطة، ويندرج الاضطراب في هذا الدليل كأحد الاضطرابات العصبية النمائية. (APA, 2013)

ويعرف أيضا: على أنه اضطراب نمائي ناتج عن خلل عصبي (وظيفي) في الدماغ غير معروف الأسباب يظهر في السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل ويتميز فيه الأطفال بالفشل في التواصل مع الآخرين وضعف واضح في التفاعل وعدم تطوير اللغة بشكل مناسب وظهور أنماط شاذة من السلوك وضعف في اللعب التخيلي. (مركز أبحاث الطفولة والأمومة، 2017، ص60)

6- قراءة في بعض الدراسات الحديثة لاضطراب مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين:

6-1- دراسة بعنوان "استخدام القصة الاجتماعية كمدخل للتغلب على القصور في مفاهيم نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين":

القصص الاجتماعية من الاستراتيجيات التي تستخدم لحث السلوك الاجتماعي المرغوب لدى الأطفال التوحديين، وتعرف القصة بأنها مواقف نوعية تقدم نماذج للاستجابات الاجتماعية المناسبة وتقدم للأطفال في عبارات واضحة ومختصرة، فهي تعطي تصورا مسبقا عما يتوقعه الآخرون من الطفل في المواقف الاجتماعية الواقعية وتسهم القصة في التخفيف من حدة التوتر أو القلق الذي يظهره الطفل في المواقف الجديدة التي يتعرض لها، حيث تعطيه القصص تصورا مسبقا عن هذه المواقف والبيئات الجديدة.

وقد أشار جراي Gray (1994) وجراي وجراند Gray & Grand (1994) إلى فاعلية استخدام القصة الاجتماعية مع الأطفال التوحديين ذوي الآداء الوظيفي المرتفع، كما أوضح سوجارت Swaggard (1995) أن للقصة الاجتماعية دورا هاما في تنمية المهارات الاجتماعية ليس فقط لذوي التوحد البسيط ولكن لذوي التوحد المتوسط والشديد.

وعملت هذه الدراسة للتغلب على القصور في مفاهيم نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين بحيث يتم إعداد وتصميم القصص الاجتماعية وفقا للأهداف التي يريد المعلم تحقيقها وفقا لطبيعة القصور لدى الطفل، وهذا القصور يكون متعلق بفهم المشاعر والرغبات أو المعتقدات الخاطئة، وتتكون القصة الاجتماعية من جملتين إلى خمس جمل وقد يزيد عددها. ومن الوسائل التي تستخدمها في سبيل ذلك: استخدام عرائس لرواية القصة، استخدام أغاني، استخدام الصور لإعادة عرض القصة بمشاركة الطفل، ابتكار نشاط فني مستوحى من القصة، إعداد ألعاب حركية أو غنائية أو إدراكية مستوحاة من القصة.

ويجب أن تكون الجمل المستخدمة في القصة مختصرة وغير مجردة بقدر الإمكان، كما أن هناك اتجاه بديل للأطفال الصغار يتضمن استخدام الأغاني الاجتماعية Social Song التي يقوم المعلم بتطويرها وتأليفها لحث وتعليم مهارات التفاعل الاجتماعي مثل التحية وانتظار الدور وتشبه الأغاني الاجتماعية القصص الاجتماعية في شكلها ومفهومها العام.

ومن الأهداف التي ساهمت القصة الاجتماعية في تحقيقها للتغلب على القصور في مفاهيم نظرية العقل منها:

- تحسين قدرة الأطفال التوحديين على مراعاة مشاعر الآخرين.
- المرونة في تقبل وجهات النظر المختلفة عن وجهة النظر الخاصة بالشخص التوحدي والاعتقاد بأنه ليس من الضروري أن يعرف الآخرون ما يعرفه.
- تيسير تكوين الصداقات نظرا لما تسهم فيه القصة من تنمية القدرة على التعاطف مع الآخرين.
- فهم الأسباب الكامنة وراء بعض المشاعر والانفعالات وربط المشاعر بالمواقف المناسبة لها.
- توقع ما يفكر به الآخرون.
- تنمية القدرة على فهم الخداع والمعتقدات الخاطئة.
- تنمية مهارات الاستماع والانتظار.
- تنمية قدرة الطفل التوحدي على التخيل.

2-6- دراسة بعنوان "مقياس مفاهيم نظرية العقل للأطفال التوحديين" (2012):

هاته الدراسة أنجزت بسبب انخفاض ملحوظ في مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين، والسبب الرئيسي وراء القصور في التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الآخرين يكمن في ضعف مفاهيم نظرية العقل، وأشارت نتائج الدراسات السابقة أن أطفال التوحد يواجهون صعوبات في فهم مشاعر الآخرين والتنبؤ بهذه المشاعر في المواقف المختلفة، واستنتاج نواياهم أو رغباتهم، هذا بالإضافة إلى ما يعانيه هؤلاء من قصور في فهم المعتقدات الخاطئة أو الحالة المعلوماتية للآخرين، وبالتالي صعوبة عند قراءة الإشارات الاجتماعية.

والذي دفع بالباحث إنجاز دراسته هو ندرة دراسات عربية تتناول توظيف مهام نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين وتصميم مقياس شامل لنظرية العقل، بحيث يمكن الاستفادة منه في قياس وتصميم مفاهيم نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين وربما غيرهم من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال العاديين أيضا، كما أن هذا المقياس جاء تمهيدا لإعداد برنامج قائم على نظرية العقل لتنمية التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين والذي ينعكس بالإيجاب على خفض مستوى السلوكيات المضطربة لديهم.

ويتضمن المقياس في صورته الأولى 10 مهام لنظرية العقل يتم التعبير عنها بالصور المعبرة عن المضمون، حيث تم اختيار الصور من الأشكال المألوفة والحياة العادية، ثم عرض على عدد من المحكمين المختصين لإبداء الرأي في بنود وعبارات المقياس،

وبعد العرض على السادة المحكمين وإعادة صياغة العبارات وتغيير الصور لعدم مطابقتها لأهداف المهمة التي تنتمي إليها، أصبح المقياس في صورته النهائية (30) عبارة موزعة على المهام العشرة التي يتكون منها المقياس وذلك على النحو التالي:

المهمة الأولى: التعرف على (تمييز) المشاعر An Emotion Recognition:

تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على تمييز الحالات الانفعالية للأفراد، حيث يطلب من الطفل تمييز تعبيرات الوجه المختلفة (وجه سعيد/وجه حزين/وجه خائف/وجه غاضب).

المهمة الثانية: تمييز مظهر الشيء أو منظره Ligt of Task:

تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على فهم أن الناس قد يرون الشيء الواحد بصور أو مناظر مختلفة حسب وضعه.

المهمة الثالثة: استنتاج المشاعر المبنية على الرغبة An Inference of Desire-Based Emotion:

تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على تعرف مشاعر الشخص (إذا كان سعيداً أو حزيناً) في ضوء تحقيق ما يرغبه أو يتمناه.

المهمة الرابعة: استنتاج المعتقدات المبنية على الفهم An Inference of Perception-Based Belief:

تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على فهم أن الرؤية تؤدي إلى المعرفة، وبعبارة أخرى القدرة على فهم أن الأشخاص يعلمون فقط الأشياء التي لديهم خبرة سابقة بها (سواء مباشرة أو غير مباشرة)، أي استنتاج الاعتقاد بناء على الفهم، حيث يعتقد الأفراد بأن الأشياء توجد في الأماكن التي سبق أن رأوا فيها، وإذا لم يروا شيئا فإنهم لن يعرفوا أنه في ذلك المكان.

المهمة الخامسة: استنتاج الأفعال بناء على الفهم An Inference of Perception-Based Action : تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على فهم أن الرؤية تؤدي إلى الفعل seeing leads to acting ويسمى أيضا الاعتقاد بالحقيقة Belief Reality، حيث يسعى الفرد إلى الفعل أو إنجاز المهمة ومحاولة الحصول على الشيء بناء على معرفته السابقة بمكانه.

المهمة السادسة: الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الأولى First-order flase belief task : تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على استنتاج الفكرة (أو المعتقد) في إطار أو سياق يحدث فيه تغيير غير متوقع في وضع الشيء.

المهمة السابعة: استنتاج المشاعر المبنية على الحقيقة والاعتقاد ومشاعر الدرجة الثانية An Inference of belief-and Reality-Based Emotion and Second Order Emotion Task : هي قدرة الطفل على فهم أن الاعتقادات والأحداث التي تخالف المعتقدات يمكن أن حدوث المشاعر، فقد يسعد الفرد بسبب حصوله على ما يريد أو بسبب اعتقاده أنه حصل على ما يريد، أي أن المشاعر تعتمد على المعتقدات التي قد تتزامن أو تتعارض في بعض الأحيان. وتتضمن هذه المهمة أيضا مشاعر الدرجة الثانية والتي تقيس قدرة الطفل على فهم أن المشاهد قد يستنتج مشاعر بطل الرواية بصورة خطأ بناء على اعتقاد زائف عن رغبة هذا البطل.

المهمة الثامنة: التعارض بين الرسالة والرغبة a message-desire descrepant task : تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على استنتاج معتقدات الآخرين بناء على تفسير وفهم العبارات التي تعبر عن رغباتهم.

المهمة التاسعة: الاعتقاد الخاطئ من الدرجة الثانية A Second-Order False Belief Task : تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على فهم أن الآخرين قد تكون لديهم تصورات وأفكار خاطئة، أو لديهم أفكار مختلفة حول نفس الشيء، حيث يكون الطفل قادراً على تمثل الخطأ في تفكير الفرد والذي قد يختلف عن تفكير بطل الرواية، أي أنه يقصد بالدرجة الثانية أن الاعتقاد الخاطئ يكون لدى الفرد المشاهد (الآخر) وليس بطل الرواية.

المهمة العاشرة: التمييز بين الأحداث والأشياء المادية والتصورات الذهنية (العقلية) The Mental Physical-Distinction :

تقيس هذه المهمة قدرة الطفل على التمييز بين الخبرة المادية (الحقيقة) والخبرة العقلية (التصور والخيال)، مثل التمييز بين الكلب الحقيقي والكلب المتخيل.

3-6- دراسة بعنوان "نظرية العقل والتواصل لدى الأطفال التوحديين مقاربة وظيفية نمائية" (2000):

تبين الدراسات الحديثة أن الأطفال التوحديين يظهرون اضطرابا نوعيا في القدرات المبنية على فهم الحالة العقلية للآخرين (نظرية العقل).

وفرضية هذه الدراسة انطلقت على أن الصعوبة المعرفية يعتمد عليها بشكل كبير لتفسير الاضطرابات التواصلية النمائية لدى هؤلاء الأطفال، ويعتبر بارون كوهين 1993 رائد هذه الفرضية رغم أنه لم تتمكن الكثير من الدراسات من الاختبار المباشر لروابط بين مستوى هذا الاضطراب (مهام نظرية العقل) ونوعية وجودة الوظائف التواصلية لدى هؤلاء الأطفال في حياتهم اليومية. وكان هذا هدف دراسة Marie-Hélène PLUMET & Carole TARDIF والتي طبقت على عينة مكونة من 14 طفلا توحديا تراوحت أعمارهم بين 5 إلى 12سنة في حين كان سنهم العقلي من 3 إلى 6 سنوات، تم ملاحظة الأطفال في وضعيتين مختلفتين:

أ- تقييم لمدى فهمهم للحالة العقلية (الإدراك، الانفعالات، التمثلات) باستعمال بطارية نمائية لاختبار مهام نظرية العقل.

ب- ملاحظة لوظائفهم التواصلية في سياقات طبيعية، صوّرت في المنزل مع أفراد من نفس العائلة (تناول وجبة، اللعب مع الأبوين، اللعب مع الإخوة).

تم تحليل نتائج هذه الدراسة عن طريق البحث في نوعية التبادلات التواصلية المطبقة بالتفريق بين الاستخدامات الفعالة وغير الفعالة للمشاهد التواصلية اللفظية وغير اللفظية إذ بينت النتائج الأولية أن العلاقة بين مستوى مهام نظرية العقل ومستوى التوظيف التواصلي غير متناسقة لدى هؤلاء الأطفال مسجلين أنه علاوة على الاكتسابات الاجتماعية المشوهة لديهم فإن صعوبات أخرى يمكن أن تظهر أثناء تطبيقهم لهذه المكتسبات.

4-6- دراسة بعنوان "تناول أسبرجر ونظرية العقل" (2003):

حسب العديد من الباحثين فإن اضطراب التفاعلات الاجتماعية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يرتبط بصعوبة تنفيذ مهام نظرية العقل، إذ فسرت هذه الأخيرة بأنها قدرة الأفراد على تنبؤ وتفسير سلوك الأقران من خلال المعتقدات السابقة والأمنيات والنوايا.

بينت الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من تناذر أسبرجر أو التوحد من مستوى عالي الآداء ينجحون في الاختبارات التي تقيس بُعد المعتقدات الخاطئة من الدرجة الأولى، مثلهم مثل العاديين (العينة الضابطة) في حين كانت نتائج اختبار المعتقدات الخاطئة من الدرجة الثانية مختلفة تماما.

ولعرض تفسير هذه القدرة قام الباحثون ببناء أدوات تقيس هذه المهام بمحتويات أكثر تعقيدا، وتوصلوا من خلالها أن الأطفال من ذوي تناذر أسبرجر أو التوحديين من عالي الأداء لا يتمكنون من آداء هذه المهام إلا أن ذلك لا يثبت بشكل أوضح لدى الراشدين. وكان الهدف من دراسة الباحثين هو تقييم هذه الكفاءات لدى الطفل والمراهق المعانين من تناذر أسبرجر أو التوحد ذو مستوى عالي الأداء. بإضافة النوايا نحو الأخرى باستخدام اختبار معقد مبني على فهم أشرطة مصورة.

نفس العينة طبق عليها أيضا اختبار المعتقدات الخاطئة الكلايسكي المستخدم أتبعت منهجية العينتين المتكونة الواحدة كل منهما 16 طفلا إحداهما تجريبية أطفال من ذوي تناذر أسبرجر أو التوحد ذو مستوى عالي الآداء والأخرى ضابطة (أطفال عاديين).

تَضمن الاختبار المطبّق 26 شريطا متحركا يحكي قصصا قصيرة إذ يطلب من الأطفال اختيار واحدة من ثلاث صور تتوافق مع القصة في المشاهد التي تتضمن إدخال النوايا يطلب من الطفل فهم النوايا المحتواة في شخصياتها من أجل القدرة على إعطاء الإجابة الصحيحة. كما أن المشاهد تتضمن السببية الفيزيائية يطلب من الطفل فهم سير القصة ليتمكن من تقديم الإجابة الصحيحة.

وقد بينت نتائج هذه الاختبارات أن هؤلاء الأطفال المعانين من تناذر أسبرجر يجدون صعوبات واضحة لفهم القصص والمشاهد المحتواة فيها وتستمر معهم هذه الصعوبة إلى العجز عن الإتمام المنطقي للقصة.

6-5- دراسة بعنوان " نظرية العقل لدى الطفل التوحدي" (2010):

تعتبر نظرية العقل القدرة على تمثُّل الرغبات والمعتقدات والنوايا التي يذمرها (يخبئها) الآخرون إذ تعتبر هذه الكفاءة مكتسبة لدى الأطفال إلى سن 07 سنوات رغم أن التوحديين يجدون صعوبات كبيرة في اكتسابها ولو فاقت أعمارهم 07 سنوات. إن هذه الصعوبة يمكن أن تؤثر على النمو المعرفي لدى هؤلاء الأطفال وخاصة ميكانيزمات التفكير عندهم وهذا ما أقره بارون كوهين 1989. إذ يضيف هذا العالم أن البحث في تشخيص هذه المهام لدى الأطفال التوحديين يرتبط ببداية الكشف عن اصابتهم بالتوحد بما فيه الاضطرابات المعرفية الأخرى واللغوية أيضا وتأثير كل ذلك على تبادلاتهم الاجتماعية.

6-6- كتاب بعنوان "التوحد ونظرية العقل"(2010):

شاعت في الستينات والسبعينات نظرية الأم الثلاجة والتي تسببت بإلقاء اللوم على الآباء، بالتسبب في وضع أولادهم في حالة توحد، ومن ذلك الوقت بدأ البحث في تفسير أسباب التوحد، ومن بين هاته النظريات نجد نظرية العقل "TOM" Theory of Mind بحيث أن الأطفال يجدون صعوبة في إدراك الحالة العقلية للآخرين، وفي إحدى مهام نظرية العقل المستخدمة بشكل واسع وهي المهمة التي يطلق عليها اسم "اختبار سالي وآن"

يرى الطفل دمية اسمها سالي تراقب دمية أخرى اسمها آن وهي تضع كرة في السلة. تغادر آن الغرفة وتقوم سالي بنقل الكرة من السلة إلى الصندوق، وعندما تعود آن يطرح على الطفل سؤال: "أين ستبحث آن عن الكرة: في السلة أم الصندوق؟"

سوف يستنتج الأطفال الأسوياء أو معظم الأطفال الذين يعانون من متلازمة داون، وبشكل صحيح، أن آن سوف تبحث في السلة لأنها لا تعرف أن الكرة الزجاجية قد تم نقلها، أما معظم الأطفال الذين يعانون من التوحد، فسوف يقولون أن آن ستبحث في المكان الذي رأوا هم فيه الكرة الزجاجية المخبأة، وليس آن، حتى أولئك الأطفال التوحديين الذين يعطون الإجابة الصحيحة بشكل مختلف عن الأطفال غير التوحديين.

عندما يقوم الأطفال غير التوحديين بأداء هذا الاختبار، لا يستطيعوا أن يفسروا بالتفصيل لماذا حدث هذا، بينما يكون التوحديون على استعداد لإعطاء تبرير واضح، وتكون الإجابة عفوية بالنسبة لغير التوحديين، بينما يقوم الأطفال التوحديين بحساب الحل بشكل منطقي، ومثل هؤلاء التوحديين الذين يمتلكون "عقل واع"، يخفقون في أداء مهام TOM الأكثر صعوبة والتي تقوم باختبار نماذج أكثر صعوبة من الإدراك العقلي، فإنهم لا يستخدمون مثل تلك المهارات في الحياة الواقعية.

إن التوحديين يجدون صعوبة في فهم وجهات نظر الآخرين وأفكارهم ونواياهم، لذا تعتبر نظرية العقل من التراكيب النظرية المفيدة.

والتساؤلات عديدة في هذا الإطار: هل يميز غير التوحديين مشاعر ونوايا التوحديين بسهولة؟ وإذا اعتبرنا أن التوحديين وغير التوحديين لا يشتركون بنفس الخبرات الإدراكية بسبب وجود فروق في معالجة المعلومات والمعالجة الحسية...

ألا يجد غير التوحديين صعوبة في فهم وجهات نظر التوحديين؟

أليس من المنطقي أكثر افتراض أن التوحديين لديهم مشكلة تتعلق بنظرية عقل غير التوحديين عندما يجدون صعوبة في تفسير نظرية عقل التوحديين؟

وهكذا، فالتوحديين وغير التوحديين لديهم فيما يتعلق بعلاقتهم مع بعضهم البعض كمل يقول ميرز ورفاقه (Myers et al, 2004) لديهم عمى العقل Mind Blind، ولكن بشكل مستقل فكل منهما لديه عمى عقل تجاه الآخر.

دعنا نأخذ الإدعاء بأن التوحديين قد لا يعرفوا بأن لديهم عقلاً وقد يكونوا غير قادرين على التفكير بأفكارهم الخاصة، فالأطفال غير التوحديين لا يولدون بنظرية عقل خاصة بهم، بل هم يطورونها عادة عندما يبلغون سن الرابعة، وبما أن عملياتهم الفكرية مشابهة لمن حولهم وتتطور حسب خطوط التطور الطبيعي، فهم سرعان ما ينجحون في قراءة العقل Reading Mind.

وقد يتعلم التوحديين كما يقر بلاك بيرن (Black Burn,J ,1999) أن يقرأوا العقل وأن يستخدموا آليات معرفية مختلفة نوعيا فيما بعد في حياتهم ونتيجة ذلك فهم غير ناجحين تماما في تطبيق هذه النظرية على الحياة اليومية مع الأوضاع الاجتماعية المتغيرة بشكل سريع حيث يتوجب عليهم أن يقوموا بتحليل كل تغير عندما يحدث.

وفي الأخير يمتلك الجميع نظرية عقل وتحتوي هذه النظرية على نقاط صادقة ونقاط لما يمكن أن يكون ملحوظ، ومع ذلك لكل فرد نوع مختلف من نظرية العقل، فنظرية العقل لدى التوحديين مختلفة عنها لدى الناس الذين لا يعانون من التوحد.

7- الخاتمة:

إن نقص نظرية العقل يمكن أن يكون مسئولا عن بعض الإعاقات الاجتماعية النمطية في اضطراب طيف التوحد، فهذا الأخير يكون لديه خلل معرفي مركزي في قدراته على قراءة العقل وكذلك يمكن للطفل ذوي اضطراب طيف التوحد تعلم القدرة على تفسير الحالات العقلية للآخرين، فهناك طرق أكثر فاعلية لمساعدة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لتحسين المهارات الاجتماعية والقدرة على التواصل .

فهناك دراسات حديثة أشارت إلى أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد يمكن تعليمهم القدرة على فهم الاعتقاد الخاطئ والقدرة على التمييز بين الظاهر والحقيقي، فمن البرامج هناك مقاييس تعمل على تطوير مهام نظرية العقل وقد استعمل باحث كما تطرقنا سابقا إلى أهمية استخدام القصة الاجتماعية للتغلب على القصور في مفاهيم نظرية العقل، وهناك ما يسمى ببرنامج قراءة العقل لتدريس مفاهيم نظرية العقل للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وذوي التأخر المعرفي بحيث يرتكز على تطوير عقل الأطفال التوحديين في تعرفهم على مشاعر من حوله من (حزن وسعادة وغضب وخوف) إلى غير ذلك.

- قائمة المراجع:

الإمام محمد صالح و الجوالدة فؤاد عيد. (2008). دراسة مراحل تطور نظرية العقل لدى المعاقين عقليا. مجلة كلية التربية. المجلد32. العدد4. 495-521.

الإمام محمد صالح و الجوالدة فؤاد عيد. (2012). التوحد ونظرية العقل. ط1. الأردن. دار الثقافة.

خطاب رأفت عوض .(2012). فاعلية برنامج تدريبي يقوم على مفاهيم نظرية العقل لتنمية التواصل الاجتماعي في تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال التوحديين. مجلة الإرشاد النفسي. 20. 108-186.

رائد خليل العبادي. (2006). التوحد. عمان. مكتبة المجتمع العربي.

سيد الجرجي. استخدام القصة الاجتماعية كمدخل للتغلب على القصور في مفاهيم نظرية العقل لدى الأطفال التوحديين.

السيسي حمدي عباس ومطر عبد الفتاح رجب وأحمد إبراهيم عبد الرزاق. (2014). فعالية التربية الحركية في تنمية مهارات نظرية العقل لدى الأطفال وأثره في تحسين السلوك لديهم. المؤتمر الدولي علوم الرياضة والتربية البدنية بكلية التربية الرياضية. جامعة المنيا. 2. 401-435.

الشـخص عبد العزيز السـيد و صـالح سـلوى رشـدي أحمد. (2012). مقياس مفاهيم نظرية العقل للأطفال التوحديين. مجلة كلية التربية، المجلد1، العدد36. 782-784.

الشخص عبد العزيز السيد. (2006). قاموس التربية الخاصة والتأهيل لذوي الاحتياجات الخاصة. ط2. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

الشـيباني سـهام عبد النبي. (2018). مهام قراءة العقل وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية البسـيطة في مدينة طرابلس. العدد3. مجلة جامعة صبراتة العلمية. 75.

America psychiatric Association-APA. (2013). Autism Spectrum Disorder. Rretrived from: //www.dsm.

Baron-Cohen, S., Jolliffe, T., Mortimore, C., & Robertson, M. (1997), Another advanced test of theory of mind: Evidence from very high functioning adults with Autism or Asperger syndrome. Journal of Child Psychology and Psychiatry, 38(7), 813-822.

Bogdashira, Olga (2006). Teory of Mind and triad of perspectives on Autism and Asperger syndrome-Aview from the Briadge. London: Jessica kingesley publish.

David, L. (2004). Theory of mind "virtual" lecture developmental psychology, (Doctoral Dissertation). California State University.

H. Duverger, D. Da fonseca, Bailly, C. Deruelle. (2007). Syndrome d'Asperger et théorie de l'esprit, L'Encéphale, 33 : 2007, September, cahier1, 592-593.

http://www.dps.missouri.edu/Autism/Adult%20Autism%20&%20Employment.pdf.

Marie-Hélène PLUMET & Carole TARDIF. (2000). Théorie de l'esprit et communication chez l'enfant autiste : une approche fonctionnelle développementale, Cahiers d'Acquisition et de Pathologie du Langage, pars 27/10/00,1-2.

Nathalie Poirier. (2010). La théorie de l'esprit de l'enfant autiste. Santé mentale au Québec, vol.23, n1, 1998, 115-129.

Standifer, S.(2009) Adult Autism & Employment, DPS & Curators of the University of Missouri